Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ونظرة سريعة إلى مبحث الايجاز تؤيد ما نقول ، فكل ما سجل فى هذا المبحث لا يخرج عن بيان لنوع المحذوف ويبدأ هذا البيان بأصغر وحدة فى اللغة وهى الحرف ، وينتهى بالتركيب الذى قد يتألف من عدة جمل ، وفيما بينهما يتحدثون عن أنواع المحذوف من الكلمة ، وهى المسند إليه ، والمسند ، والمفعول به ، والمضاف ، والمضاف إليه ، والموصوف ، والصفة ، والقسم أو جوابه ، والشرط وجوابه ، والمعطوف ، ثم الجملة(٤٤) . قد يقول قائل بأن الغرض الذى ينتظم حذفها جميعا هو الإيجاز الذى هو عنوان الباب لكنا نقول ان هذا الغرض نفسه قد ألمحوا إليه ضمن ما ألمحوا من أغراض لحذف أحد ركنى الجملة أو أحد متعلقاتها ، وبذا تتداخل المباحث ، وتنجزأ الظاهرة الأسلوبية الواحدة لتصبح عدة ظواهر مع أنها كلها وجوه لعملة واحدة .

وهذه النظرة نظرة التجزئة والرغبة فى فصل مكونات التعبير اللغوى بعضها عن بعض أفضت إلى شىء من السطحية والآلية فى التناول ، وعلى سبيل المثال : أى ايجاز فى المعنى يحققه عدم وجود حرف « لا » قبل الفعل « تفتأ » فى قوله تعالى : ﴿ قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين ﴾(٤٥) [سورة يوسف : آية ٨٥] ، وقبل الفعل « أشرب » فى قول عاصم المنقرى :

رأيت الخمر جامحة وفيها خصال تفسد الرجل الحليما
فلا والله أشربُها حيـاتى ولا أسقى بها أبدا نديما

---

(٤٤) انظر فى ذلك الخطيب القزوينى ، الايضاح ص ١٠٦ ، والدكتور درويش الجندى ، علم المعانى ص ١٦٨ ، وأحمد المراغى ، علوم البلاغة ص ١٨٩ .

(٤٥) حاول ابن أبى الأصبع أن يتلمس دلالة فنية لذلك فزعم أن جو الغرابة وعدم الألفة هو الذى يسيطر على الآية بأسرها ، فصيغة القسم « تالله » نادرة الاستعمال ، والشائع صيغتا « والله » و « بالله » كذلك فان الفعل الذى جاور القسم أغرب الصيغ فى بابه لأن « كان » وأخواتها أكثر استعمالا من « تفتأ » وأعرف عند الكافة وكلمة « حرضًا » أغرب الألفاظ الدالة على الهلاك . وهذا السياق بما فيه من غرابة يتلاءم مع مقصودهم من حمل أبيهم يعقوب على نسيان ولده يوسف عليه السلام وليس فى مخالفة المألوف أدخل من هذا ، وحذف حرف النفى وهو خلاف الأصل يأتى متلائما مع هذا السياق الغريب . انظر خصائص التراكيب ص ١١٠ – ١١٥ . ونرى أن هذا نوع من التكلف والشطط لا داعى إليه وغاية ما هنالك أن الآية جاءت وفق استعمال لغوى معترف به عند أصحاب اللغة التى نزل بها القرآن .